التقويم الامازيغي والفرعون شيشنق

أ.د.ة أم الخير العقون
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

I – التقويم الزمني

التقويم هو تقسيم الأزمنة وحساب الأوقات حسب حاجيات الحياة الاجتماعية، ويكون هذا التقسيم متماشيا عموما مع ظواهر فلكية معينة، كالتقويم القمري أو الشمسي.

وقد يتفق القوم على بداية زمنية ثابتة يردّون إليها الأحداث كما هو الحال بالنسبة إلى ما هو معروف بالتقويم الأمازيغي...

فما هي المعطيات التي أدت إلى ربط الأمازيغ تقويمهم بشخصية تاريخية موغلة في القدم، هي شخصية الفرعون شيشنق؟

وما هي الصلة بين التقويم الأمازيغي والفرعون شيشنق؟ وبماذا يتميز التقويم الأمازيغي ومتى بدأ؟ ما هي الصلة بين الأمازيع وفرعون حكَم مصر؟ ومن هو الفرعون شيشنق؟

أسئلة كثيرة تتبادر على الذهن بمجرد قراءة هدا العنوان، وعليه يتوجب علينا تحليل هذا العنوان، ومحاولة إيجاد الصلة بين مفرداته...

وأول تقويم عرفه الإنسان هو التقويم الشمسي [1] الذي أوجده كهان اله الشمس " رع " في مدينة منف (هيليو بوليس – عين شمس) في مصر الفرعونية، وقد توصل الكهّان إلى هذا الانجاز في تاريخ مبكر جدا. [2]

وكان الدافع لهدا الانجاز العظيم هو مواجهة ظاهرة أساسية في حياة المزارعين المصريين القدامى، وهي فيضان النيل وضرورة الاستعداد له لتفادي غرق الارض، ولدلك فانه لطول نظر كهّان اله الشمس في السماء، لاحظوا مع مرور الزمن أن بشائر الفيضان كانت تطالعهم مع ظهور نجم في السماء قبيل شروق الشمس.

وهذا النجم سمّاه العرب "الشعرى االيمنية " وعرفه اليونان باسم سوتيس Sothis [3] تحويرا للاسم المصري القديم " سوبدت " أي جالب الفيضان...

ولما استقرت هده الظاهرة في أذهان الكهّان، ولاحظوها زمنا طويلا أصبحوا يترقبونها عن قصد. وبعد مشاهدة طويلة ودقيقة للشمس والنجوم من طرف الكهان، لاحظوا أنه ينقضي ثلاثمائة وخمسة وستين يوما(365) بين كل ظهورين متتاليين للنجم "سوبدت "، وعلى هذا الأساس أنجز الكهّان العمل الكبير، وهو التقويم الشمسي المتمثل في سنة مكوّنة من 365 يوما، وقسّموا هذه السنة إلى 12 شهرا اقتباسا من

عدد الأبراج الفلكية (zodiac)،و في كل شهر ثلاثون (30) يوما، وأضافوا إليها خمسة أيام تكميلية تقام فيها أعياد دينية للأرباب المصرية العظمى (أوزريس، ست، إيزيس، نفتيس وحورس). وتسمّى بأيام النسيء أو الشهر الصغير، ثم جُمعت هذه الشهور في مجموعات رباعية فأعطت : فصل الفيضان (أخت)، فصل الزرع (برت) وفصل الحصاد (شمو). [4]

ولم ينتبه كهّان هليوبوليس إلا بعد عشرات، وربما مئات السنين لذلك الفارق البسيط بين السنة المدنية والسنة الحقيقية (المدارية)، وهو ربع يوم يتضخم ليصبح سنة كاملة بعد 1460 سنة.

وهو الأمر الذي أربك الكهّان بعد أجيال طويلة، لمّا لاحظوا تأخر فيضان النيل عن موعده، كما لاحظوا أنه بعد أربع سنوات، تتأخر السنة المدنية يوما عن السنة الحقيقية المحصورة بين ظهورين متتاليين للنجم. غير أن عدم التطابق هذا، لم يؤثر إلا بعد مرور عشرات الأجيال حيث بدأت البلبلة والارتباك في الأوساط، فأصبحت الأعياد الصيفية تقع في الشتاء... ويعبّر عن هذا الارتباك نص في بردية تعود للأسرة المصرية التاسعة عشر (1307-1184 ق.م) لكاهن يتضرع:"..تعال إلي يا آمون، خلّصني من السنة المضطربة إن الشمس لم تعد تشرق،الشتاء يأتي في الصيف،والشهور تنعكس،والساعات تضطرب. ." [5]

2) **إصلاح التقويم**

- **الخطوة الأولى**

أما عن تطوّر هذا التقويم الشمسي الذي يرجع الفضل في إكتشافه إلى كهنة هليوبوليس، كما سلف الذكر، فقد لاحظ هؤلاء الكهّان أنفسهم الخلل الموجود بين السنة المدنية من 365 يوما، والسنة الحقيقة المكوّنة من 365 يوما وربع يوم، لكن وبحرصهم الغريزي على التقاليد لم يسع الكُهّان وراء إصلاح ذلك الموقف إلى غاية حُكم الملك بطليموس الثالث،حيث اجتمع الكهنة بأمر منه سنة 239 ق.م في معبد مدينة كانوب (جزء من المدينة الإسكندرية، أبو قير حاليا)، وأصدروا مرسوما، جاء في أهم بنود من هذا المرسوم " إضافة يوم سادس إلى أيام النسيء الخمسة (الشهر الصغير) مرة كل أربع سنوات(السنوات الكبيسة bissextiles)،[6]. غير أن محاولة بطليموس الثالث سرعان ما أُهملت ولم يعد يُعمل بها، إلى أن أخذ بها القائد الروماني يوليوس قيصر سنة 46 ق. م. بتوصية من الفلكي اليوناني سوسيجان sosigène. فأمر القيصر باعتماد سنة كبيسة كل أربعة سنوات من 366 يوما، كما بادر يوليوس قيصر السنة بأول جانفي عوض أول مارس، كما كان معمولا به عند الرومان فيما

قبل. غير أن ديودور الصقلي وسترابون ينسبان هذا التعديل (إضافة يوم كل أربع سنوات) إلى المصريين أنفسهم. [7]

- الخطوة الثانية

أما الخطوة الثانية في التقويم الشمسي فقد حدثت سنة 1582 على يد البابا جريجوري الثالث عشر (1502–1585) بعد أن لاحظ بأن هناك فارقا بين السنة المدارية الحقيقية والسنة المدنية.

فالسنة المدنية (اليوليانية نسبة ليوليوس قيصر) تزيد بـ 11 دقيقة و14 ثانية عن السنة الحقيقية، وأن هذا الفارق البسيط قد تضاعف مند تاريخ اعتماد التقويم اليولياني سنة 46 ق.م، حيث أصبح عشرة أيام كاملة سنة 1582.

ولكي تتزن السنة المدنية وتتماشى مع السنة الحقيقية، قرر البابا جريجوري الثالث عشر إسقاط عشرة أيام من سنة 1582. وعليه فقد انتقل التقويم مباشرة من يوم 4 أكتوبر- وكان بمثابة يوم وفاة التقويم اليولياني- إلى اليوم الموالي والمؤرخ بـ 15 أكتوبر عوض 5 أكتوبر، وكان بذلك ميلاد التقويم الجريجواري (نسبة الى البابا جريجوري) الذي ذاع استخدامه في كل أوربا وبعض دول آسيا.

أما في شمال إفريقيا فقد بقي التقويم اليولياني ساريا مند أن أدخله المستعمر الروماني على بلاد المغرب القديم. وبقي معمولا به وسط الأهالي الفلاحين المرتبطين بالأرض، رغم سريان تطبيق التقويم الجريجوري رسميا في الجزائر من طرف المستعمر الفرنسي. [8]

وعليه فإنّ السنة الأمازيغية التي تسير على ما يبدو، على خطى التقويم اليولياني القديم تبدأ متأخرة، ويُحتفل بالجزائر برأس السنة (يناير) يوم 12 جانفي، وهو تقدير خاطئ لأن الحساب الصحيح يجعلها تقع يوم 13 جانفي، ذلك لأن السنة اليوليانية تفوق السنة الحقيقية كما تمّ توضيح ذلك سابقا، والفارق هو ثلاثة أيام كل 400 سنة.

وعليه فإن الفارق قد بلغ في القرن العشرين ثلاث أيام إضافية إلى الفارق الذي لاحظه البابا قريقوري الثالث عشر في القرن السادس عشر وهو عشرة أيام. .

وهو ما يعني أن التقويم الامازيغي (السنة الفلاحية)* متأخر بيوم كامل عن التقويم اليولياني،و هو الأمر الذي لا أجد له تفسيرا. .

3 - التأريخ عند الأمم القديمة

لقد اتخذت الأمم والشعوب القديمة لتأريخ الحوادث أساليب عدة أشهرها اتخاذ حادثة تكون بمتابة نقطة ثابتة لعدّ السنوات وتسلسلها.

فالعبرانيون مثلا، واعتمادا على ما جاء في الكتاب المقدس اتخذوا من سنة 4004 ق.م وهي سنة بداية الخليقة-حسب اعتقادهم- منطلقا لحساب الزمان وتسلسل أحداثه، في

حين كان العراقيون القدامى يتخذون أسلوبا مغايرا في تقويم الأحداث وهو التأريخ للسنة المستهدفة بأهم حادثة وقعت في السنة السابقة لها،كتشييد معبد أو حفر قناة، أو إصدار تشريع أو ما شابه. وقد اتُبع ذلك إلى غاية العهد الآشوري، حيث كان الملك يمنح اسمه للسنة الأولى من حكمه ثم يعطى اسم التورتان (قائد الجيش) للسنة الثانية ويتلوه في هذا من يليه من الموظفين السامين في الدولة. . وهذا ما عُرف باسم " لمّو " أي دار، يدور، ويعني بالدّور. [9]

ولم يتّبع المصريون القدامى التاريخ طبقا لسنين حكّامهم إلا ابتداء من الأسرة الثانية عشرة (1991 – 1786 ق.م). أما ما تمّ فيما قبل، فقد كان التأريخ عن طريق أهم الأحداث البارزة التي وقعت. ولقد حدث ذلك ابتداء من الأسرة الثانية، حيث اقترن بعملية تعداد أو إحصاء الماشية في مصر، وكان يتم ذلك مرة كل سنتين. [10]

وكانت هذه العملية يصاحبها تعداد الرجال البالغين للمشاركة في خدمة أملاك الفرعون المؤله وأراضي إله المدينة...

أما اليونانيون فقد اتخذوا سنة إجراء الألعاب الأولمبية الأولى عام 776 ق.م منطلقا يحسبون به أعمالهم وتاريخهم، في حين اعتبر الرومان سنة 753 ق.م عام تأسيس مدينة روما أهم حادثة في تاريخ الرومان، وكانت هذه المناسبة عندهم اللّحظة التي قام على أساسها كل تاريخ الرومان. ..

أما فيما يتعلق بنفس الأمر عندنا اليوم، وهو إتباع تقويم يسيّر الحياة الزمنية والإجتماعية، فقد اتُبع ما أمسى يُعرف بالتاريخ الميلادي، واعتبار ميلاد المسيح عليه السلام منطلقا له، في حين يؤرخ العالم الإسلامي بالتاريخ الهجري واعتبار حادثة هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة في السنة الأولى للهجرة 622م. اللّبنة والأساس الذي قام عليه العالم الإسلامي وظهر علنا إلى الوجود...

أما ما يُعرف بالتقويم الأمازيغي، فهو في الأرجح حديث النشأة [11] لا يتجاوز عمره الرّبع قرن إلا بقليل. ولقد اعتبر الأمازيغ سنة جلوس الفرعون شيشنق على العرش نقطة ثابتة في تاريخهم، وعليه فإن سنة 950 ق.م تعدّ عندهم بداية التقويم الأمازيغي. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي الصلة التي تربط الأمازيغ بحكم أحد فراعنة مصر؟ ومن هو الفرعون شيشنق؟

من المعروف تاريخيا أن الفرعون شيشنق، أو بالأحرى الفرعون شيشنق الأول [12] هو أول سلسلة من الملوك ذوي الأصل الليبي الذين حكموا مصر الفرعونية خلال الأسر 22، 23 و24 لأزيد من قرنيين 950 – 715 ق.م. وإن مرور حُكم مصر الفرعونية من أيدي أبنائها إلى حكّام ليبيين لم يكن نتيجة اصطدام عسكري حاسم كما يُروّج عن طريق المأثورات الشعبية، ولا يرجع الأمر ايضا إلى اغتصاب الليبيين (الأمازيغ) للحُكم من أصحابه الشرعيين، بقدر ما يرجع إلى الأهمية الذي يكتسيها

ماضي العلاقات بين البلدين. وما كان للعنصر الليبي من مكانة مميّزة في مصر وخاصة في الفترة التي شاخ فيها جهازها الحكومي.

4- العلاقات المصرية الليبية

ليبيا هي الاسم القديم الذي يُطلق على دلك الإقليم الواسع من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا..

ولقد اتسمت العلاقات المصرية الليبية بالصبغة العدوانية عموما، وذلك منذ فجر التاريخ المصري.[13] وبالرجوع إلى الآثار المصرية نجدها تصوّر لنا المحاولات المتكررة للقبائل الليبية التي كانت تريد التوغل وربما الاستقرار في مصر. ولا يكاد يمرّ حكم فرعون مصري دون أن تذكر لنا النصوص أخبار معارك بين الطرفين.

وازدادت العلاقات سوءا أثناء الدولة الحديثة في مصر، حيت أمست الغارات الخاطفة غير المنظمة في الدولتين القديمة والوسطى في مصر، حروبا طويلة الأمد نسبيا، تحالفت فيها القبائل الليبية جميعها وأحيانا تحالفت مع شعوب البحر، كما كان عليه الحال في عهد الفرعون سيتي الأول(الأسرة 19) في حوالي 1308 ق.م.[14]

كما خلّد الفرعون رمسيس الثاني على جدران معبدي "أبي سمبل" و"بيت الوايلي" حربه ضد الليبيين سنة 1289 ق م، لكن أخطرها جميعا كانت تلك التي تعرصت لها مصر في السنة الخامسة من حُكم خليفته الفرعون مرنبتاح حوالي 1219 ق.م، وهي حرب تحالفت فيها القبائل الليبية كلها تحت زعامة مري بن دد "**Merey son of ded**، التي قال عنها عالم المصريات الأمريكي "بريستد" إنها كانت واحدة من أخطر الغزوات التي تعرضت لها مصر في تاريخها ".[15]

وتخلد أحداث الحرب نقوش " الكرنك " "لوحة أتريب " و"أنشودة النصر" وكل هذه النصوص مترجمة من المصرية القديمة إلى الإنجليزية في الجزء الثالث من كتاب "برستد". **J.H Breasted**

أما حكم خليفته الفرعون رمسيس الثالث (الأسرة20) فكانت الفترة الحاسمة في تاريخ العلاقات المصرية الليبية، ومعلومتنا عن حروب رمسيس الثالث صد الليبيين، مستقاة من نقوش ونصوص جدران معبده الكبير بمدينة " هابو " على الضفة الغربية المقابلة لمدينة الأقصر الحالية، ومنها نعرف أن رمسيس الثالث قد خاض حربين ضد القبائل الليبية، أولاهما في السنة الخامسة من حكمه في حوالي 1194 ق م، وبلغ جيش اللبيين آنذاك ثلاثون ألف رجل بزعامة ثيمر **Themer** رئيس قبيلة الرّيبو، وقد قتل فيما تذكره هذه النصوص في هذه الحرب 12 ألف من الليبيين، وتمّ أسر ألف رجل.

أما الحرب الثانية فقد كانت وقائعها في العام الحادي عشر من حكمه، أي حوالي 1188 ق م، ويبدو أن قبيلة المشواش العظيمة قد لعبت دورا كبيرا في توحيد القبائل تحت زعامة رئيسها "كيبر- **keper** " الذي أنشا جيشا تحت قيادة إبنه مششر

Meshesher قام بإرساله نحو مصر للثأر من هزيمة الحرب الأولى. إلا أن رمسيس الثالث آخر فراعنة مصر العظماء، قد تمكّن من إلحاق هزيمة ثانية بالجيش الليبي. وعلى أثر ذلك احتفل المصريون آنذاك بيوم أطلقوا عليه اسم "عيد قتل المشواش". [16]
وتنصّ المصادر الأثرية أيضا بأن عدد القتلى الليبيين في هذه الحرب قد بلغ،2175 بينما وقع في الأسر ما يقارب 2052 رجلا. قام الفرعون باستغلال قدراتهم العسكرية فضمّهم إلى جيشه النظامي،و لحق الفرعون رمسيس الثالث بما تبقى من جيش اللّيبيين الأمازيغ مسافة ثمانية عشر كيلومتر، غرب مدينة " أوسر معت رعت" غرب الدلتا المصرية.. وهو الأمر الذي يُفنّد بعض ما يُتداول من أنّه (أي رمسيس الثالث) قد وصل إلى غاية منطقة الخميس بنواحي تلمسان الحالية..

5- المشواش الأمازيغ

يُخبرنا المصدر المصري بأنّ سكان ليبيا لم يكونوا من قبيلة واحدة، وأن أهم قبائلهم التي تعرف عليها قدماء المصريين مرتبة حسب ظهورهم على الساحة السياسية آنذاك وهم على التوالي : التّحنو، التمحو، الرّيبو والمشواش. ومن هذه القبائل الأربعة الرئيسية يتكون الشعب الليبي.
وقبيلة المشواش هي آخر القبائل اللّيبية التي تعرّف عليها المصريون القدامى، وهي أبعدها موطنا عن الحدود المصرية.
ومن خلال النقوش والرّسوم المصرية نتبيّن بأنّ المشواش شقر*، فهم بيض البشرة عيونهم فاتحة ويتميز الرجال منهم بلحيّ مدببة وحلق الرأس كله والإبقاء على ضفيرة جانبية تلف حول الصدغ.
وهناك شبه إجماع بين المختصيين بأن المشواش هم الماكسيون **Maxyses** الذين ذكرهم هيرودوت وحدد مكان استقرارهم غرب بحيرة تريتونيس (شط الجريد) بتونس.[17]
ويتفق عالما المصريات الأمريكي "برستد" والإنجليزي "جاردنر" بأنّ المشواش هم ولا جدال أصل البربر الذين عمّروا شمال إفريقيا. [18]
وقد استخدم هؤلاء المشواش الذين استقروا في مصر بعد وفاة الفرعون رمسيس الثالث لقبا هو زعيم المشواش، وكان يُختصر في غالب الأحيان إلى زعيم "مش" **MŠ**، ويعتقد ج.يويوت بأنّ الجذر **MŠ** أو **Mass** يعني السّيد أي الحر والنبيل[19]، ويذهب "بوزنر" إلى أن هذا اللّفظ "مش" لا يزال مستخدما لحد الأن في اللّغة الترقية . [20]
كما يتفق عالم المصريات " بتس **Bates** " والمختص بمرحلة فجر التاريخ في المغرب القديم " كامبس" بأن كلمة مشواش من أصل بربري وهي Msy المرادف لكلمة **MZGH** وقد تحوّرت عند الإغريق فأصبحت **Mazyes** ثمّ، **Maxyes** وفي اللاتينية

Mazices. وهذا اللفظ، مثله في ذلك مثل أي لفظ أو إسم، فقد طرأت عليه تغيرات وتخريجات من منطقة لأخرى، فامست:

- **MUSAGH** : عند بربر غرب فزّان.

IMAZIGH : منطقة العير.

TA-MAZIGHT : في أدرار

I-MAZIGHEN : الريف المغربي

I-MAZIGHEN : الأوراس.

أما الجذر الحامي"MZGH" فهو يعني حسب " بتس" النبيل والحر.[21]

6-أصل الفراعنة اللبيين

عرفت الدّولة المصرية الحديثة بعد وفاة الفرعون رمسيس الثالث (119-1163ق.م) اضطرابات داخلية ومحاولات انقسام وانفصال، فلم يجد خلفاؤه من بعده حيلة يقاومون بها نفوذ الكهنة والأمراء الإقطاعيين، إلا الأسرى الأجانب التابعين للفرعون رأسا.

وقد ضمّهم الفرعون إلى جنوده المأجورين (المرتزق) من أقوام مختلفة، غير أن عنصر المشواش "الأمازيغ" كان هو المميّز بين هؤلاء الجنود.

كما أن سبل التدرج في السّلم العسكري وخاصة في مركز الضباط كان حكرا على النوبيين والليبيين المشواش فقط. ومع تقلص واردات الدولة المصرية الحديثة،لجأ الفراعنة إلى إقطاع قادة المرتزقة المشواش أراضي مقابل الالتزام بالخدمة العسكرية وتشيد بردية ويلبور "WILBUR" إلى وجود طبقة من الإقطاعيين الحربيين المشواش في أواخر الأسرة العشرين. [22] وتخبرنا وثائق مصرية أخرى، تعود إلى أواخر الأسرة العشرين والأسرة الحادية والعشرين بأن المشواش واتتهم الفرصة فاستخدموا كفاءاتهم العسكرية في خدمة حكّام " تانيس" وكهّان طيبة *، وبدأوا يوطّدون أقدامهم في مصر ويتدفقون بكثرة وينتشرون في أرجاء مصر كلّها، حتى أصبحوا أسياد البلاد.

وبدأت المناصب الإدارية والعسكرية والكهنوتية في الانتقال بالتدريج إلى أيدي المشواش الليبيين " الأمازيغ"، الأمر الذي مكّنهم من الوصول إلى عرش مصر بأقل احتكاك ممكن. وقد انتظر "الزعيم العظيم" للمشواش - ويُقرأ لقبه من النصوص المصرية القديمة كالتالي : WR.C3.M3.MSWS "ور عا ما مش وش"- شيشنق وفاة الفرعون المصري "بسوسنس الثاني" للاستيلاء على الحكم بدون استخدام القوة، بل الأكثر من ذلك أنه احترم المشاعر المصرية وعمل بالتقليد المصري القديم فزوّج بكر أبنائه " أوسكرون " **Osorkon** من الوريثة الشرعية المصرية التي تسري في عروقها الدماء المقدسة "ماع-كا- رع". [23]

7- أسرة "زعيم المشواش العظيم " شيشنق

ترجع أصول الفرعون شيشنق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرون إلى أسرة قديمة استقرت بمقاطعة أهناسيا (نواحي الفيوم حاليا) في أواسط الأسرة العشرين، كما دلت على ذلك الوثائق وأهمها لوحة "حاربسون" المحفوظة بمتحف اللوفر Louvre بباريس وتحمل رقم 278.

لقد أقام لوحة الفراعين هذه القائد الحربي والكاهن الأعظم للألهة "نيت" Neith الليبية، المدعو "حور- باسن" في الستة السابعة والثلاثين من حكم الفرعون شيشنق الخامس أي نهاية الأسرة الثانية والعشرين.[24]

واستنادا إلى هذه الوثيقة، فإن الفرعون شيشنق الأول هو من الجيل السادس لأسرة ليبية من قبيلة المشواش استقرت في مدينة أهناسيا، وهذه سلسة نسبه :

الجيل الأول: ابن اللوبي (تحنو) المسمى "بيوواوا"

الجيل الثاني: ابن منيله في الألقاب* " ماواساتا "

الجيل الثالث: ابن منيلة في الألقاب " نبنشي "

الجيل الرابع: ابن منيلة في الألقاب " باثوت "

الجيل الخامس ابن منيلة في الألقاب " شيشنق " وإبن والدة الملك " محتنوسخت "

الجيل السادس: ابن الكاهن والد الأله الرئيس العظيم " نمرود " والأم الإلهية " تنتسيح

وبالتالي فالرئيس العظيم "نمرود" وزوجته "تنتسبح" هما والدا الفرعون شيشنق الأول.

الفراعنة (الليبيون) والتاريخ الأمازيغي.

إن التأريخ للأسر الليبية في مصر مهمة صعبة، ويشوب تاريخها الكثير من الغموض لعدة أسباب منها، الغياب شبه الكامل لتأريخ الملوك أنفسهم نظرا لعدم الاستقرار السياسي كما أنهم اختاروا إحدى مدن الشمال إما " بوبسطة " أو " تانيس " عاصمة لملكهم، وقد أثرت رطوبة المناخ وطبيعة التربة في صحة هذه الآثار فلم تحافظ عليها وخاصة البرديات منها، وليس هذا النقص في الوثائق فقط فالاختلاف بدأ مبكرا وهو رصد بداية معينة لحكم الفراعنة ذوي الأصل الليبي لمصر بين 950ق م و945 ق.م ويمثل التاريخ الأول إعلان شيشنق فرعونا في مصر السفلى والوسطى، أما التاريخ الثاني فهو تاريخ اعتراف كهان طيبة بشيشنق فرعونا، وكذلك تاريخ قضاء شيشنق الأول على تمرد قاده أحد زعماء المشواش في واحتي الداخلة والخارجة.[25]

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المشواش الليبيين قبل وصولهم إلى الحكم قد حافظوا على شخصيتهم الليبية المتميزة، ونتبين ذلك من خلال أسمائهم الخاصة

المختلفة عن الأسماء المصرية كشيشنق، نمرود، أوسركون، تكلوت، وكذلك حرصهم الشديد على لقب " الرئيس أو الزعيم العظيم للمشواش " وافتخروا به وحرصوا عليه أكثر من الألقاب المصرية، على الرغم من أن بعض زعماءهم كانوا الشخصية الثانية بعد الفرعون في الأسرة الحادية والعشرين ونالوا لقب "أمير الأمراء" أو "الأمير العظيم".

وهناك من الوثائق ما يشير إلى وجود علاقات نسب وزواج أحد رؤساء المشواش من أميرة من الرعماسة (الملوك الشرعيون للأسرة 20)، وأن شيشنق الأول هو حفيد أميرة من أسرة الرعماسة [26]، ولذلك تميزت أسرة شيشنق عن غيرها من الأسر الليبية، فهي بالإضافة إلى مكانتها القيادية وسط القادة المشواش القابضين على السلطة الفعلية في مصر فهي ذات صلة بالحكام الشرعيين، وقد زاد شيشنق اللأول في اللجوء إلى الشرعية وسد الطريق أمام أي طامع من هؤلاء القادة الأقوياء فألغى اللقب الليبي "زعيم المشواش" العظيم خوفا أن يتخذه هؤلاء القادة جسرا فيعبروا عليه للمطالبة بالعرش، وحافظ على اللقب الذي لا يحمله إلا هو بين أقرانه من القادة المشواش ألا وهو ممثل السلطة الشرعية "فرعون" فزوج ابنه وولي عهده "أوسركون " من الوريثة الشرعية للأسرة 21..

وبالتالي نلاحظ أن الركيزة الأساسية التي قامت عليها الأسرة 22، كانت تتمثل في البحث عن تأكيد الشرعية، ليس فقط في نظر المصريين بل أيضا في صفوف الليبيين الذين أصبحوا الدعامة الثانية التي قامت عليها الدولة الليبية.

لقد وصل شيشنق الأول إلى عرش الفراعنة لأنه كان يمثل الشرعية عن طريق المصاهرة مع الأسر الحاكمة القديمة العشرين ثم الحادية والعشرين على السواء، وأيضا بواسطة مساندة قادته العسكريين، وبالمقابل اعترف لهم بالكثير من الصلاحيات ومنها تعيينهم على رأس مقاطعات مصر خاصة في مصر السفلى والوسطى، في حين أبقى بعض الأسر المصرية النبيلة في مقاطعات الجنوب وحرص غلى ربط علاقات مصاهرة معهم لضمان ولائهم له.

ونلخص بعد هذا التحليل على ضوء الوثائق المتوفرة لدينا أن شيشنق زعيم المشواش (الأمازيغ) العظيم، الذي حكم مصر وعرف باسم " شيشنق الأول " وكذلك ذريته بعده ولمدة تزيد عن القرنين، لم يحكموا مصر لصالح سلطة أجنبية، ولم يبحثوا على مساندة من موطنهم الأصلي بل إننا لانكاد نعثر على قرائن تثبت قيام صلات بينهم وبين ليبيا الوطن الأم.

فالفراعنة ذوي الأصل الليبي لم يشعروا خلال حكمهم الشعب المصري ولم يشعروا هم أنفسهم بأنهم مستعمرين لمصر، فقد كانوا ليبيين متمصرين مكثوا في مصر وأخذوا بكل أساليب الحضارة الفرعونية وهبوا لنجدة وطنهم الجديد، بعد أن مكثوا فيه

وبين أبناءه أكثر من مائتي سنة (تاريخ أسرهم من طرف الفرعون رمسيس الثالث)، ولا يمكن اعتبار حكم الليبيين لمصر استعمارا، لأنهم حكموها ولم يكن لهم ولاء لدولة أخرى غير مصر.

وفي انتظار ما يمكن أن تكشف عليه الحفريات المستقبلية يبقى السؤال المطروح كيف لنا أن نعتبر تاريخ جلوس الفرعون شيشنق الأول على عرش مصر الفرعونية، بداية لتقويم أمازيغي وعلى أي أساس نفسر هذا الإدعاء.

- **الهوامش والتعليقات:**

[1] - هناك أقوام تعاملت بالتقويم القمري لكن سرعان ما هجرته للتعامل بالتقويم الشمسي.

[2]- اختلف المختصون الفلكيون حول تأريخ هدا التقويم بين سنة 4200 م، ويعتبره البعض مبكرا جدا. وأن معارف المصريين آنذاك كانت بسيطة، ولدلك يجمعون على تاريخ 2800ق.م. و يمثل هدا التاريخ الاقتران بين السنة المدنية والسنة الشمسية، بعد الإقران الأول الذي حدث سنة 4200ق.م. وكان الاقتران يحدث مرة كل 1460 سنة نتيجة تضخم الفارق البسيط بين السنة المدنية والسنة الشمسية فيصبح سنة كاملة كل 1460 سنة. ويحدث الاقتران. .)

انظر مقالة : د.أم الخير العقون،مصادر البحث العلمي ومنهجيته في العالم القديم، مصر نمودجا. مجلة عصور العددان 4 و5 ديسمبر 2003 جوان 2004 وهران، ص. ص 221 – 223.

[3] -سوتيس وكان يعرف أحيانا بإسم Sirius ومكانه في دوائر الفلك خلف الجوزاء

[4] -E.Drioton et J..Vandier , les peuples de l'orient méditerranéen. tome [2], l'Egypte, 4°éd. PARIS :P.U.F 1962 p.12

5- آلن جاردنر، مصر الفراعنة. تر. نجيب ميخائيل إبراهيم، ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987،ص83.

[6]- محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة في تاريخ مصر القديم. القاهرة : دار المعارف، 1984، ص.24.

[7] - Strabon , géographica, livre17, traduit par Armedée Tardieu , Paris : Hachette & C. Dentroie édition 1886, para.29.

- Déodore de Sicile, géographie , texte établi et traduit par Biblane Banne Paer, Paris : les belles lettres, 1989, livre1 , para.50.

[8] - اعتمدت فرنسا التقويم الجريجوري في سنة ميلاده أي في 1582.في حين تأخر اعتماده في بريطانيا إلى غاية 1752، وروسيا عام 1918 واليونان 1923. ...

[*]- يُحتفل في الجزائر ب"رأس العام" أو "النّاير" "يناير" كبداية للسنة الفلاحية لأنها مرتبطة بالأرض وخدمتها، ويتم الاحتفال التقليدي بتجديد أحجار الكانون (الموقد) وطهي الحبوب الجافة من قمح وفول وذرة و حمص..ترحيبا بالسنة الجديدة ومستبشرين بغلال وصابة وافرة. .

[9] - طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة. ج.1 " الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين، ط2، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة 1986، ص. 146.

[10] - جاردنر، المرجع السابق. ص. 88. - نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج.1 " مصر من قيام الدولة الحديثة إلى دخول الاسكندر". ط2، القاهرة : دار المعارف،، 1962 ص 56.

11- لا يتسع المقام هنا لمناقشة مسالة الهوية الأمازيغية، أو إن كان هناك فعلا سنة أمازيغية من عدمها وإنما وإنما مسألة التقويم الأمازيغي الذي أعلنت عنه جمعية تُعرف باسم « إتحاد الشعب الأمازيغي Tediut m'Aghrif amazigh » سنة 1980، وكانت قد بلغت آنذلك في تقديرهم 2930 سنة.

12- عرفت الأسر المصرية ذات الأصل الليبي خمسة فراعنة أخذوا اسم شيشنق.

ليبيا هي دلك الاقليم الواسع من مصر شؤقا الى المحيط الأطلسي غربا ومن المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا. .

[13] ـ هناك آثار منقولة عبارة عن ألواح تصور لنا مشاهد اشتباك بين فراعنة مصريين وقبائل ليبية نذكر منها على سبيل المثال الأسد والعقبان ولوحة الحصون والغنائم وهي محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة وتحمل رقم je27434 انظر مقالة د. العقون أم الخير، إطلالة على الصلات بين مصر وشمال غرب افريقيا في فجر التاريخ. في كتاب المؤتمر الثامن للاتحاد العام للآثار ين العرب، القاهرة، 2005، ص. ص: 48 – 64.

[14] - R.O. faulkner, the wars of sethos in journal of Egyptian archaeology , JEA v.33 London , 1943 , p.38.

[15] –J.H.BREASTED, ancient records of Egypt: historical documents. Vol. III. Chicago: university press, 1906-1907, P. 239.

[16]- W.F.EDGARTON & J.WILSON,historical records of Ramses III.Chicago:1936, p.25.

[*] - باستثناء قبيلة التحنو، فالقبائل التلاث المتبقية من بيض البشرة.

[17] – HERODOTE, Histoires. Textes établis et traduits par P.H.E Legrand.6° t., Paris : les belles lettres,1945,tome IV, Para. 191.

[18] - ج.هـ. برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي. ترجمة حسن كمال، ط.2، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص.381. - آلن جاردنر، المرجع السابق، ص. 312.

[19]-J. Yoyotte, pharaons, guerriers libyens et grands prêtres « la 3eme période intermédiaire » in Tanis, Paris: galerie nationale du grand palais,1987, p.123.

[20] – G. Posener, dictionnaire de la civilisation Egyptienne. Paris : Fernand Hozan , 1959, p.149.

[21] – O.Bates, the eastern libyans. London : frank cass & co.ltd, 1979, p.47.

& - G.CAMPS, les berbères “ mémoires et identités”.2émè édition, Paris : Errance, 1987.p. 15 .

[22]- G.Husson & D.Valbelle ,l’Etat et les institutions en Egypte : des premiers pharaons aux empereurs romains. Paris : Amand Collin, 1992,p.p :160-161.

[*]- ظهرت الازدواجية في حكم مصر أثناء الأسرة الحادية والعشرين، فحكم كهّان الإله آمون رع في طيبة في حين استقر الحكّام المدنيون في الشمال في عاصمتهم "تانيس".

[23] - J. H. Breasted , op.cit , vol. lV, p. 378.

[24] P.Mantler : « le drame d’Avaris » : essai sur la pénétration des sémites en Egypte. Paris : librairie orientaliste. Paul Guenther 1949, p. 199.

[*]ابن مثيله في الألقاب بمعنى الوظائف أي أن "ماوساتا" تولى وظيفتي كاهن معبد أهناسيا وكذلك قائد حرس أهناسيا.

[25] K.A Kitchen, the third intermediate period of Egypt oxford 1972, p 288 et A.H.Gardner : “the Dakhleh Stela” journal of Egyptian archaeology N 19 London 1933, pp 22.24

[26] EL.Good, P.G : The later dynasties of Egypt. Oxford: England : imprimerie Basil Backwell 1951, p 70.